

سلسلة كتب شبكة بينونة

# لَوْ هُمُ السُّنَّةُ مَا بَاتَ

الشيخ د. محمد الرحمن بن سليمان الطحاوي



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره،  
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات  
أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن  
يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده  
ورسوله،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا

اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ  
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ ۖ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي

هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ  
 الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة  
 ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

فإني أحمد الله عزّ وجلّ إليكم أيها الإخوة  
 والأخوات، مستمعِي الكرام، أن هيا لنا هذا  
 المجلس الطيب للحديث معكم عن موضوع  
 مهم، أذكر به نفسي أولاً، وأذكركم مستمعِي  
 الكرام، ألا وهو عن سُنَّة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**  
 ولزومها علينا.

فإن الله عزّ وجلّ أرسل رسوله محمداً  
**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالهدى ودين الحق، رحمة للعالمين،  
 وقدوة للعاملين، وحجة على العباد أجمعين،  
 بيّن به - وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة  
 - كلّ ما فيه صلاح العباد، واستقامة أحوالهم  
 في دينهم ودنياهم، من العقائد الصحيحة،  
 والأعمال القويمة، والأخلاق الفاضلة، والآداب

العالية. فترك **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، حتى ننعم بالأمان الموعود.

نعم أيها الأحبة، الأمان موعود لمن تمسك بسُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، وتشبث بها، لا سيما في زمان الفتن، وانقلاب الموازين، وفساد نفوس الكثير من الناس إلا من رحم ريك.

فإن سنَّة النبي **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كالسفينة تؤمن ركبها من الغرق، كما وصفها الإمام مالك في مقولته الشهيرة:

«السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». أي: إن البدع والمحدثات التي تقع في المجتمعات فتن كالطوفان المغرق،

والسنة الصّحيحة والاتباع الصادق هما سفينة نوح التي من ركبها فقد نجا ومن تركها غرق، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم.

ويؤيد هذا المعنى عددٌ من الأحاديث، منها ما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني

عن العرياض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا**

**لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»، «**وإنه من**

**يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم**

**بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**

**من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم**

**ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **خطب النبي**

**صلى الله عليه وسلم** في حجة الوداع فقال: «**يا أيها**

**الناس، إني تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به**

فلن تضلّوا أبداً: كتابَ الله وسنّتي»، حديث  
إسناده صحيح، أخرجه مالك في الموطأ، قال  
ابن عبد البر: «وهذا محفوظ معروف مشهور  
عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أهل العلم شهرة يكاد  
يستغنى بها عن الإسناد».

وفي حديث العرياض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:  
قام فينا رسول الله ذات يوم فقال: «عليكم  
بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم  
عبدٌ حبشيٌّ، وسترون بعدي اختلافاً شديداً،  
فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين  
المهديّين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم  
والأمور المحدثات، فإنّ كلّ بدعة ضلالة» رواد

أبو داود والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»

فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسله الله رحمة للعالمين  
بشيراً ونذيراً، بشيراً لمن آمن به وصدّقه، وعمل

بسنته وأطاع أمره، ونذيراً لمن كفر به وصدَّ  
 عن سنته وردّها، وحاد عن طريقته وجانبها.  
 هذا النبيُّ الكريمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسله الله رحمة  
 للعالمين نوراً فرّق الله به بين الحق والباطل،  
 بين الظلمة والضياء، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ  
 مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾، قال إمام المفسرين ابن  
 جرير الطبري رحمه الله في تفسير الآية: «يعني  
 بالنور: محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أنار الله به  
 الحق، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك؛  
 فهو نورٌ لمن استنار به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّنُ به  
 الحق».

فحري بمن استنار بهذا النور أن تأمن سُبُلَه  
 الموصلة إلى رضوان الله تعالى.

أيها الأحبة، إن لزوم سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أمان للمسلم في حماية دينه، عقيدة، وسلوكاً،

وفي العبادات والمعاملات، وفي جميع جوانب حياته.

فلزوم السنة أمان لك من الفتن، التي تستهدف عقيدتك، وتفسد عليك دُنياك، أخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**لَا تَضُرَّكَ الْفِتْنَةُ مَا عَرَفْتَ دِينَكَ، إِنَّمَا الْفِتْنَةُ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ**» وقد صدق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن عرف دينه إيماناً وسلوكاً لن تضره فتنة بحول الله، وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوْلَاهَا، وَسَيَصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تَنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنٌ يَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مَهْلَكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، ثُمَّ تَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ: هَذِهِ**



هذه، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَجَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ  
 الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يُؤْتَى  
 إِلَيْهِ»، فهذه وصيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زمن الفتن،  
 أن تكون مستعداً لها بإيمان راسخ، وعقيدة  
 قوية، مبناها الاتباع لسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففيها الغُنية والكفاية، قال عبد  
 الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد  
 كفيتم.

فالخير كلّ الخير في اتباعه صلى الله عليه  
 وسلم، وتحكيم شرعه وسنته، والشركل الشرّ  
 في مخالفة هديه، والتنكُّب عن سنته صلى الله  
 عليه وسلم.

وحتى نأمن ونضمن قبولَ أعمالنا عند الله  
 عزوجلّ؛ فعلينا أن تكون عباداتنا ومعاملاتنا

وفق ما شرعه لنا صلى الله عليه وسلم، بل إن هذا واجب علينا، فإن طاعته عليه الصلاة والسلام واجبة علينا معاشر المسلمين بأدلة كثيرة، منها ما رواه البخاري في صحيحه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». وأخرج مسلم في صحيحه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحجّ بعد حجتي هذه»، والأمر هنا للوجوب.

ومما يؤكد لنا أن سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي الطريق الآمنة الموصلة إلى الجنة ما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن

## عصاني فقد أبي.»

قال الإمام الحافظ ابن حبان البستي رحمه الله: «طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي الانقياد لِسُنَّتِهِ..».

وهنا مجموعة من أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أئمة الدين تبين لنا منزلة لزوم السنة لكل من أراد أن يأمن الطريق في مواجهة الفتن:

فقد جاء عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «الاعتقاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة»، وهو القائل كما مر معنا: «اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم». وقال أيضاً: «إننا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر».

وعن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ما أنه قال:

«عليك بتقوى الله والاستقامة، واتبع ولا تبتدع».

فإذا كانت وصية الصحابة بالاتباع فإنهم بلا شك يقصدون سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن فيها العصمة والنجاة.

وجاء عن الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة أنه قال: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؛ فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا».

وعن الإمام الحجة الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله كلام نفيس في بيان منزلة السنة في كتابه الرسالة، قال فيه: «فما وصفت من فرض الله على الناس اتباع أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليلٌ على أن سنة رسول الله إنما

قُبلت عن الله؛ فمن اتبعها فبكتاب الله تَبِعَهَا،  
ولا نجدُ خيراً أَلْزَمَ اللهُ خَلْقَهُ نَصًّا بَيْنًا إِلَّا كِتَابَهُ،  
ثم سُنَّةُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..».

وفي جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، كلام  
عظيم ينقله عن سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيِّ  
رحمه الله أنه قال: «ما أحدثَ أحدٌ في العِلْمِ  
شيئاً إلا سُئِلَ عنه يوم القيامة؛ فإن وافق  
السُّنَّةَ سلم، وإلا فهو العَطْبُ».

وقال الحافظ ابنُ قدامة رحمه الله: «لأنه  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصراط المستقيم، فسالكُ  
سبيله سالكُ صراط الله المستقيم لا مَحَالَةَ؛  
فيجبُ علينا اتِّباعُه، والوقوف حيث وقف،  
والسُّكُوتُ عَمَّا عنه سكت».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وَمِنْ هَاهُنَا  
تَعَلَّمَ اضْطِرَّارَ الْعِبَادِ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ

الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَهُ،  
وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى السَّعَادَةِ  
وَالْفَلَاحِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا عَلَى أَيْدِي  
الرُّسُلِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ  
عَلَى التَّفْصِيلِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِمْ، وَلَا يُنَالُ رِضَا اللَّهِ  
وَالْبُتَّةَ إِلَّا عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَالطَّيِّبُ مِنَ الْأَعْمَالِ  
وَالْأَقْوَالِ وَالْأَخْلَاقِ لَيْسَ إِلَّا هَدْيُهُمْ وَمَا جَاءُوا  
بِهِ، فَهُمْ الْمِيزَانُ الرَّاجِحُ الَّذِي عَلَى أَقْوَالِهِمْ  
وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَخْلَاقُ  
وَالْأَعْمَالُ، وَبِمَتَابَعَتِهِمْ يَتَمَيَّزُ أَهْلُ الْهُدَى مِنْ  
أَهْلِ الضَّلَالِ، فَالضَّرُورَةُ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ  
ضَّرُورَةِ الْبَدَنِ إِلَى رُوحِهِ وَالْعَيْنِ إِلَى نُورِهَا وَالرُّوحِ  
إِلَى حَيَاتِهَا، ... - إِلَى أَنْ قَالَ: - وَإِذَا كَانَتْ سَعَادَةٌ  
الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ مُعَلَّقَةً بِهَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ

وَأَحَبَّ نَجَاتَهَا وَسَعَادَتَهَا أَنْ يَعْرِفَ مِنْ هَدْيِهِ  
 وَسِيرَتِهِ وَشَأْنِهِ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْجَاهِلِينَ بِهِ،  
 وَيَدْخُلُ بِهِ فِي عِدَادِ أَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَحَزْبِهِ،  
 وَالنَّاسُ فِي هَذَا بَيْنَ مُسْتَقِلٍّ وَمُسْتَكْثِرٍ وَمَحْرُومٍ،  
 وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو  
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

والكلام في بيان منزلة السنة ولزوم اتباعها كلامٌ  
 يطول، وحسبنا ما أشرنا إليه في هذه الوجازة.  
 والله عز وجل أسأله بمنه وكرمه أن يجعلنا  
 من أتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم،  
 السالكين هديه، وأن يحفظ لنا ديننا ودنيانا،  
 وأمننا واستقرارنا، ويبارك في ولاة أمرنا ودولتنا  
 ويحفظهم بحفظه، ويوفقهم بتوفيقه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله  
 وصحبه ومن اتبع هداه.

سلسلة كتبنا سبحة بيوتنا

# لِزُومِ السُّنَنِ امَّا ان

الشيخ: محمد الرحمن بن مسعود بن ابي



[www.baynoona.net](https://www.baynoona.net) @BaynoonaNet UAE